



جمعية نور المسيح
رقم: 580 327 914
Issue No: 1431 - عدد - المنة السابعة والعشرون -
غربي (07/04/2019) شرقي (25/03/2019)
NOUR ALMASIH / Light of Christ
Registered Society. No. 580 327 914

عيد بشارة والدة الإله الكلية القداسة والدائمة البتولية مريم اللحن الرابع الأحد الرابع من الصوم الكبير المقدس القديس يوحنا السلمى مؤلف كتاب سلم الفضائل الايوثينا الأول

طروبارية القيامة على اللحن الرابع: - ان تلميذات الرب تعلمن من الملاك كرز القيامة البهجة ، وطرحن القضية الجدية ، وخطبن الرسل مفتخرات وقاتلات: قد سبي الموت ، وقام المسيح الاله مانحاً العالم الرحمة العظمى .
ابوليتيكية للعهد باللحن الرابع: اليوم رأس خلاصنا وعلان السر الذي من الدهور . فان ابن الله يصير ابن البتول . وجرثايل بالنعمة يبشر . فلنهضن نحن ايضاً معه نحو والدة الإله قائلين: السلام عليك يا ممتلئة نعمة الرب معك .

قنداق الأكاثيستوس: اني انا مدينتك يا والدة الاله اكتب لك رايات الغلبة يا جنديّة محامية وأقدم لك الشكر يا منقذة من الشدايد لكن بما أن لك العزة التي لا تحارب أعطني من أصناف الشدايد حتى أصرخ اليك: فرحي يا عروساً لا عروس لها .

الرسالة

فصل من رسالة القديس بولس الرسول إلى العبرانيين (عب ١١: ٢-١٨)

يا إخوة إن المقدس والمقدسين كلهم من واحد . فلهذا السبب لا يستحي أن يدعوهم إخوة قاتلاً: * سأخبر باسمك إخوتي وأسبحك في الكنيسة . وأيضاً سأكون متوكلاً عليه . وأيضاً ها أنذا والأولاد الذين أعطانيهم الله. * إذا إذ قد اشترك الأولاد في اللحم والدم ، اشترك هو كذلك فيهما لكي يُطبل بموته من كان له سلطان الموت أي إبليس ، * ويعتق كل الذين كانوا مدة حياتهم كلها خاضعين للعبودية مخافة من الموت * فإنه لم يتخذ الملائكة قط بل إنما اتخذ نسل إبراهيم * فمن ثم كان ينبغي أن يكون شبيهاً بإخوته في كل شيء ليكون رئيس كهنة رحيمًا أمينًا في ما لله حتى يُكفر خطايا الشعب * لأنه إذ كان قد تألم مجزيًا فهو قادرٌ على أن يُغيث المُصائبين بالتجارب .



مريم العذراء

في المديح الكبير الذي نرتله في حتام المدايح تدور كل المعاني حول تطويب العذراء مريم من قبل الملاك . ما يلقنا هو تعظيم مريم أمّا «عروس لا عريس لها» . تعظيم لفتاة عذراء كانت منقذة للمشية الإلهية وناقلة ابن الله إلينا بالجسد . أعطت ابن الله من جسدها وهي تاليًا مرتبطة بالمسيح ارتباطًا كليًا ، لذلك عندما كان السيد على الصليب توجه إلى تلميذه الحبيب وقال: «هذه أمّك» ومنذ تلك اللحظة أخذها التلميذ الحبيب إلى خاصته . (يوحنا ١٩: ٢٧) .

هذا الكلام لا ينتهي مفعوله بموت السيد ولكنه يكتمل إلى الآن ، أي أنّ مريم أصبحت أمّا لكل تلميذ حبيب وأصبح كل تلميذ ليسوع يأخذها إلى خاصته ، أي أنّ هناك اتصالاً روحيًا بين النفس المسيحية ووالدة الإله . وهذا تبيّن يوم العنصرة عندما وُجدت العذراء في علية صهيون مع الرسل ومع الإخوة الذين كانوا حول يسوع من التلاميذ الاثني عشر أو من السبعين الذين كانوا يتبعون يسوع من حين إلى آخر . (أعمال الرسل ١: ١٣-١٤) .

هناك كانت الكنيسة الأولى: الاثنا عشر والتلاميذ مع النساء الحاملات الطيب والتلاميذ ومريم في الوسط .

يشير هذا أيضًا إلى أنّه كلما تجتمع في الكنيسة حتى يجلّ علينا الروح القدس تكون مريم في وسط الكنيسة . في كل اجتماع مقدس يُذكر فيه السيد لها فيه الذكر أيضًا .

المهم ليس فقط أن نذكر العذراء أمنا وحاضنة لنا كما كانت حاضنة ليسوع ، ولكنّ الأهم أن نتعلم من العذراء مريم . ليست المسيحية تذكارات ، ليست أشياء ماضية نغتنى بها كما يتغنى أحدنا بأبيه وجده

وأقربائه ويتحدّث بأشياء مضت في عائلته . لا ، الكنيسة المسيحية حيّة وقائمة ، لذلك عندما نذكر العذراء لا نذكرها فقط لأنّها ولدت المسيح بالجسد ، وهذا طبعًا صحيح ، لكننا نأخذ منها عبرات ، نأخذ منها دروسًا لحياتنا اليومية .

ماذا يعني هذا الكلام لكل واحد منا؟ ماذا يعني أن يتعلم المتزوجون والمتزوجات من العذراء؟ ما نأخذه من والدة الإله هو أنّ كل نفس بشرية يجب أن تصير من جديد عذراء . يقول آباؤنا إنّ الإنسان المتدنس بالخطايا الكثيرة يجدد عقده وطهارته ، يجدد عذريته **بالتوبة** . نتعلم من العذراء لأنّها تقبلت في روحها عطاء الله وقالت: «ها أنا أمة للرب فيكن لي حسب مشيئته» . وكانت تحفظ كل هذا الكلام مرددة إياه في قلبها ، أي أنّها كانت تتقبل زرع الكلمة الإلهية في نفسها .

إذا كانت الروح البشرية مؤمنة تتقبل أن تُزرع فيها كلمة الله فتصبح هذه الروح عذراء . هذا يعني أننا إذا كنّا لا نسمع للعلط ، للمصلحة الذاتية ، إذا كنّا لا نقاد للهوى ، تكون نفسنا عذراء . الإنسان الذي يسلم قلبه لله فقط ، ولا يستمع لما يعمل في القلب من بغض وأحقاد تكون نفسه عذراء ويمكّنه أن يقول لنفسه: «فرحي يا عروساً لا عروس لها» ، أي فرحي أيّتها النفس التي صار الله خطيبًا لها ، قريبًا لها . كل نفس مسيحية هي **عروس الله** إذا شاءت ، وهي خاتمة **الله** إذا شاءت .

لهذا عندما نقيم المديح وعندما نحتفل بعيد البشارة ، أو عندما نقبل أيقونة والدة الإله ، المهم أن تفرح نفوسنا بالمسيح ونكون قد عبرنا الصوم مجاهدين ضدّ الخطية حتى نستطيع أن نعيد .

**✦ المطران جاورجيوس خضر مطران جبيل
والبترون للروم الأرثوذكس**

الإنجيل

فصل شريف من بشارة القديس لوقا الإنجيلي البشير، التلميد الطاهر (لوقا ١: ٢٤-٣٨)

في ذلك الزمان حبلت أليصابات امرأة زخريا فاحتبأت خمسة أشهر قائلة: هكذا صنع بي الرب في الأيام التي نظر الي فيها ليصرف عني العار بين الناس * وفي الشهر السادس أرسل الملاك جبرائيل من قبل الله إلى مدينة في الجليل اسمها الناصرة إلى عذراء مخطوبة لرجل اسمه يوسف من بيت داود واسم العذراء مريم * فلما دخل إليها الملاك قال: السلام عليك أيتها المنعم عليها، الرب معك؛ مباركة أنت في النساء * فلما رآته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى أن يكون هذا السلام * فقال لها: لا تخافي يا مريم فإنك قد نلت نعمة لدى الله. وها أنت تحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع * هذا سيكون عظيماً وابن العلي يدعى، وسيعطيه الرب الإله عرش داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لمملكه انقضاء * فقالت مريم للملاك: كيف يكون هذا وأنا لا أعرف رجلاً؟ * فأجاب الملاك وقال لها: إن الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك، ولذلك فالقدوس المولود منك يدعى ابن الله. وها إن أليصابات نسيبتك قد حبلت هي أيضاً بابتن في شيخوختها، وهذا الشهر هو السادس لتلك المدعوة عاقراً * لأنه ليس أمر غير ممكن لدى الله * فقالت مريم: ها أنا أمة للرب، فليكن لي بحسب قولك. وانصرف الملاك من عندها.

عظة للقديس يوحنا الذهبي الفم

«والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا» (يو ١: ١٤) فبعدما قال ان كل الذين قبلوه ولدوا من الله وصاروا أبناء الله، يعرض الآن سبب هذا الشرف غير الموصوف وأساسه. هذا الشرف هو أن الكلمة تجسد والرب أخذ شكل العبد، صار ابن الانسان بينما كان ومازال هو ابن الله الحقيقي، لكي يجعل أبناء البشر أبناء الله، لأن العظيم عندما يأتي الى الوضع فانه لا يفقد شيئاً من مجده بل يرفع الوضع وقيمه من وضاعته.

حسناً لقد حدث هذا في حالة المسيح، اذ لم يغير طبيعته نقص ما بسبب تنازله اليها، بل نحن القابعون في المهانة والظلمة رفقنا الى الجحيد الفائق، وهذا هو ما يحدث بالضبط عندما يتعطف الملك فيتحدث مع أحد الفقراء بجنو، فهو لا يسبب لنفسه اي خزي أو عار، بينما يصير هذا الفقير علماً ويصير مجداً من الكل، فاذا كان الأمر على هذا النحو من جانب البشر، فلا يصيب

الضرر من يتمتع بمكانة عالية اذا ما خالطوا من هم أقل منهم في المرتبة، فكم بالأكثر يكون الأمر بالنسبة للجوهر الطاهر والطوياري الذي لا يستمد شيئاً من خارجه، وهو غير قابل للتحويل بل يملك كل الصالحات ونبات وعدم تغير.

هكذا عندما تسمع قول الكتاب «الكلمة صار جسداً» (يو ١: ١٤) لا يضطرب ذهنك ولا تشعر بصغر النفس، لأن الجوهر الالهي لا يتغير الى جسد، فمجرد التفكير في هذا يعتبر كفراً، لكنه ظل كما هو آخداً شكل العبد. لقد استخدم الإنجيلي الفعل «صار» لكي يسد أفواه الهراطقة، لأن هناك من يقول ان كل أحداث التدبير الالهي كانت مجرد خيال، فلكي يُفند مُسبقاً بتدبيرهم، استخدم الفعل «صار» الذي لا يعني ان جوهر الله قد تغير، بل يعني انه اتخذ جسداً حقيقياً، وبالمثل تماماً المكتوب «المسيح اقتدانا من لعة الناموس، إذ صار لعة لأجلنا، لأنه مكتوب: ملعون كل من علق على خشبة» (غل ٣: ١٣) فهو لا يعني ان الجوهر

انفصل عن مجده وتغير الى لعة، فمثل هذا التفكير لا يجزؤ عليه حتى الشياطين. فهو تفكير غي وكفر صريح، هكذا فالعنى الصحيح هو انه قبل اللعة ولم يتركنا لنكون بعد ملعونين. هكذا بالمثل فعندما يقول الكتاب المقدس انه «صار جسداً» فهو لا يعني أنه غير جوهره الى جسد لكن اتخذه، بينما ظل جوهره كما هو غير مقرب اليه.

وان زعموا انه اله وانه يستطيع فعل كل شيء وبالتالي يمكنه ان يتغير الى جسد، نقول لهم: نعم يستطيع ان يفعل كل شيء على ان يظل الها كما هو، فكيف يكون الها اذا ما اعتراه تغيير، وما بالكم لو كان هذا التغيير لأسوأ؟! لا شك أن التغيير يُعتبر أمراً غريباً على الطبيعة الالهية الطاهرة، لذلك قال النبي: «من قدم أسست الأرض والسماوات هي عمل يديك. هي تبيد وأنت تبقى وكلها كتوب تبلى كرداء تغير من قشور. وأنت هو وسوك لن تتبلى». (مز ١٠٢: ٢٥-٢٧) هكذا فان جوهر الله فوق اي تغيير ولا يوجد ما هو أسوأ منه، وبالتالي يكون مستحيلاً ان يقبل تغييراً لأنه لن يكون في هذه الحالة «الله». لذا دعونا نترك نتيجة هذه التجاديف تحيق بمن ينطقون بها.

وأما انه قيل عنه انه «صار»، فلكي لا يُظن انه مجرد خيال. وعلينا ان نلاحظ كيف أوضح الأمر بما قاله بعد ذلك، فلكي يفند ظنهم الشرير أضاف «وحلّ بيننا» (يو ١: ١٤) فلا يأتي على ذهنك أمر سخيف نتيجة استخدامه للفعل «صار» بمفرده، فهو لم يقل ان الطبيعة غير المتغيرة تغيرت، بل قال «حلّ» أو «سكن» أو «خيم»، والفعل «خيم» يختلف عن كلمة «خيمة» اذ هو يعني شيئاً آخر والأ فأنه يكون قد خيم في ذاته، فهو يعني به الاتحاد بين الكلمة والجسد دون أن يحدث اختلاط أو زوال للجوهر بل اتحاد لا ينفصل اتحاد سرّي فائق للوصف، اما عن كيف حدث هذا؟ لا تسأل، لأنه فقط «صار» كما أعلن لنا.

اسمع النبي يقول: «في ذلك اليوم أقيم مظلة داود الساقطة» (عا ١: ٩) فقد سقطت حقاً طبيعتنا جنة

هامدة بلا شفاء ولا تقدر ان تسد احتياجها الى يد الله القدير، فلم تكن هناك طريقة أخرى لكي تقوم طبيعتنا البشرية من موتاً سوى أن تمسكها نفس اليد التي خلقتها منذ البدء فتجددها بالولادة الفوقانية من الماء والروح. انتبه ايضاً الى هذا السر العظيم المخفي، ان سكانه في الخيمة سُكني دائمة، فهو لم يأخذ جسداً لكي يتركه ثانية بل أخذه ليكون معه على الدوام، وان لم يكن الأمر على هذا النحو لما جعله مستحقاً للعرش الملكي ولا للسجود من جنود الملائكة السماوية ورؤساء الملائكة والكراسي والروبوتات والسلاطين.

وتساءل: ما هو السبب في كل ذلك؟ اي عقل يمكنه ان يصف عظيم هذا الشرف الذي صار لجنسنا؟ حقاً يالها من كرامة عظيمة تفوق الطبيعة! هل يستطيع الملاك أن يصف هذا الشرف العظيم؟ هل يستطيع ذلك رئيس الملائكة؟ لا أحد اطلاقاً لا في السماء ولا على الأرض لأن احسانات الله عظيمة وانجازاته تفوق الطبيعة، حتى أن السرد التفصيلي لها يستعصي ليس فقط على اللغة البشرية بل وعلى القوات الملائكية ايضاً. لذلك دعونا ننهي حديثنا حالاً، ولنلوذ بالصمت متذكرين أننا رجوناكم أن تتقبلوا ما أنعم به الله عليكم من مكافات عظيمة، وما يعود عليكم منها من نفع. تلك المكافات تتلونها عندما تتهتمون بانفسكم وتتصنون لأقوال الله، لأن هذا هو عمل محبته للبشر.

فالله لا يحتاج اليها في شيء لكنه يغدق علينا نعمته العظيمة عندما نعني بانفسنا. واذا كنا نستمتع بمذه الكرامة دون أن نقدم ما هو في مقدورنا ألا نكون مستحقين لأن نثهم بالجنون؟ ان الآلاف من الخيرات الصالحة تنتظرنا بسبب محبي الله اليها بالجسد، لأجل هذا ليتنا نمجد الله محب البشر ليس فقط بالكلام لكن بالحري بالأعمال، لكي نستمتع بالخيرات الصالحة التي هي من نصيب الكل بعممة وخجة ربنا يسوع المسيح للبشر، الذي نعطي له الحمد مع الأب في الروح القدس الى الأبد آمين.